ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم
تقواهم فاخبر الله تعالى ان لهم هداية وزادتهم الشريعة هداية على هداهم واتاهم تقواهم اي اثمرت
لهم هدايتهم وهي علومهم بالله وبرسله وبشريعته تقوى من عذاب الله وخوفا من عقابه جل
وعز ولذا قيل ان التقوى ثمرة العلم والعلم ثمرة الفكر والفكر نتيجة العقل فمن لم يرزق العقل الحصين
حرم الفكر الباحث ومن لم يرزق فكرا باحثا حرم العلم النافع بالمعقولات ومن لم يرزق علما بايات الله
حرم العلم باحكام الله ومن حرم العلم باحكام الله لم يتصور منه وجود التقى في قلبه كيف يتقي
من لا يعلمه وكيف يترك لذات عاجلة قد عرفها مشاهدة وذوقا الى امر لم يعلمه الا تقليدا لابائه
واهل زمانه من غير تحقيق برهان او حجه وسلطانه فهذه انوار الله في قلوب عباده وهذه
هي خرق الحجب المانعة للمحجوبين عن الحق ومعرفته ان لله تعالى سبعين حجابا من نور
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ومعناه ان الله سبحانه لو اطلع
جميع عباده على العلم بملكوت الله في خلقه وتصرفه فيهم لعلموا من تسبيح الله وتنزيهه عن مشابهة
خلقه ما يحترق ويتلاشا به عن قلوبهم كل شي سواه سبحانه وتعالى وقيل العارف من لا يرى
الا الله تعالى على الدوام اذ ليس في الوجود الا الله وصفاته وافعاله وكل ما في الوجود
سواه تعالى وسوى صفاته فهو فعله وهي لا تملك ولا توجد وجودها في التاثير في الاشيا
كعدمها فلا يعد ما هذا سبيله مع الله في الوجود الا على حكم الافتقار اليه والتعلق بامداده
وابقايه ومن غفل عن الله ونظر الى خلق من المخلوقات بعين تاثيرا واقتدارا وتدبير
فهو محجوب عن ربه واذا اطلعت الشمس غابت الظلال وافلت وعند غيبوبة النور يكون
الظلال ممتدة قلت واذا كان بمعرفة الاصول الاربعة التي يتوقف عليها حدوث العالم
يتخلص من ذلك الظلمات الاربعة الذي رتبت في الاية فبمعرفة الاصول السبعة التي تفصلت
اليها الاصول الاربعة يتخلص ان شا الله تعالى من ابواب النار السبعة ويفوز بفضل الله العالي في
بها بنيل الدرجات العالية في فراديس الجنان مع العلما الراسخين وقد قال بعض الايمة

من حقق

من حقق حدوث العالم باصوله وعرف كيف يستدل به على وجوب وجود مولانا جل وعز
وعرف منه ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل فهو من الراسخين في العلم وممن يرفع
في الجنان درجات عالية له قوله تعالى بعد ما حكى عن خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام
الاستدلال على حدوث العالم وكيف يتوصل الى معرفته جل وعز وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه نرفع درجات من نشا فانظر الى اضافته سبحانه وتعالى تلك الحجة الى نفسه تشريفا لها
ثم حكى تعالى برفع درجات من من عليه بمعرفتها فله سبحانه الحمد على نعم لا تحصى والعاقل
من تحركت همته لانقاذ نفسه من هلاك الاخرة بتحصيل ما ينفعه من العلم النافع ثم العمل
به ما دام في هذه اللحظة اليسيرة من عمره الذي هو كظل زايل ويا خسارة من القى اذنه لغرور
النفس الامارة بما يخيل له انه على كمال في عقايده من غير شاهد يشهد لها بذلك ويا ويح
من رماه غضب الله لصحبة شياطين الانس والجن من علما السو وغيرهم فيحسب انه على شي فيهلك
والعياذ بالله وهو لا يشعر وبالله التوفيق لا رب غيره الرابع هذا البرهان الذي سلكناه في حدوث
العالم هو مقتبس من البرهان الذي اشار اليه القران حكاية عن خليل الله ابراهيم على نبينا
وعليه الصلاة والسلام اعني الذي استدل به على حدوث الكواكب والقمر والشمس وهو ظهورها
تارة وافولها اخرى فالظهور والافول نظير الحركة والسكون فيقال في الاستدلال على حدوث
تلك الاجرام بالظهور والافول لو كان شي منها موجودا في الازل لم يخل اما ان يكون
ظاهرا او افلا والملازمة ظاهرة اذ لا واسطة بين الظهور والافول وكون ذلك الجرم
في الازل ظاهرا محال والا لزم ان يبقى ظاهرا ابدا لان الظهور اذا كان قديما استحال
عدمه كيف وقد شوهد عدمه فيما لا يزال بمشاهدة ضده وهو الافول وكونه
ايضا في الازل افلا مستحيل والا لما قبل افوله الزوال لقدمه ومشاهدة ظهوره
فيما لا يزال تدل على حدوث ذلك الافول واذا استحال ثبوت كل واحد من الظهور والافول
في الازل لقبولهما التبدل وجب حدوثهما اذ لا واسطة بين القدم والحدوث

وبشهد؟

حكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)